وصلى الله على سيدنا محمد وآله الحديث في أنه لا يبعد أن يخص نبيه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته وقد أنشد بعضهم من بحر الوافر فقال
حبا الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رؤوفا فأحيا أمه وكذا أباه لإيمان به فضلا منيفا
فسلم فالقديم به قدير وإن كان الحديث به ضعيفا. ولعل هذا الحديث صح عند أهل الحقيقة بطريق
الكشف كما أشار إليه بعضهم من بحر الكامل شعر أيقنت أن أبا النبي وأمه أحياهما الرب الكريم الباري
حتى له شهدا بصدق رسالة صدق فتلك كرامة المختار وهذا الحديث ومن يقول بضعفه فهو الضعيف
عن الحقيقة عار. قوله الزهرية منسوبة لزهرة بضم الزاي وسكون الهاء وهو اسم رجل على الصواب واختلف
وجعله اسم امرأة وهو الجد الثاني لآمنة وقوله السعدية بفتح السين المهملة وسكون العين المهملة وشد
الياء تحتا أي المنسوبة إلى سعد بن أبي بكر وهو اسم قبيلة حليمة قوله أرضعته بعد بتاء التأنيث للوزن ثم
اعلم أن الفعل إن لم يفصل بينه وبين فاعله الظاهر الحقيقي التأنيث وجب تأنيثه ليدل على تأنيث الفاعل وإن فصل
بينهما بغير إلا جاز تأنيثه وعدمه لكن الأحسن تأنيثه وأما هذه المنظومة فيتعين التذكير للوزن قال ابن مالك
في الخلاصة: وتاء تأنيث تلي الماضي إذا كان لأنثى كأتت هند الأذى وقد يبيح الفصل ترك التاء في نحو أتى
القاضي بنت الواقف. قوله أنثى مفعول مقدم والقاضي مفعول مقدم على فاعله وبنت فاعل أتى واعلم أن اسم
الفاعل من أرضع يقال فيه مرضع بالتذكير ومرضعة بالتأنيث أيضا قال الفراء وجماعة إن قصد حقيقة الوصف
بالإرضاع فمرضع بغير هاء وإن قصد مجاز الوصف بمعنى أنها محل الإرضاع فيما كان أو سيكون فبالهاء ص
مولده بمكة الأمينة وفاته بطيبة المدينة أي يجب على كل مكلف أن يعتقد أن النبي صلى الله
عليه وسلم ولد بمكة وأرسل فيها وتوفي بالمدينة ودفن فيها قوله الأمينة صفة لمكة وصفت بالأمينة
لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاما وكان الله تعالى جعلها حرما لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد
ولا يصاد صيده ولا يقطع حشيشه الأول، قوله المدينة بدل من طيبة بدل كل من كل لأن طيبة اسم
من أسماء مدينة الرسول ولها أسماء كثيرة نحو ثمانين اسما مذكورة في كتب الوفا قوله بمكة وطيبة
هما ممنوعان من الصرف للتأنيث والعلمية والباء فيهما بمعنى في واعلم أنه صلى الله عليه وسلم ولد على الصحيح
عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول عام الفيل قيل في يوم الفيل وقيل قبله وقال
الذهبي بعده بخمسين يوما وولد صلى الله عليه وسلم رافعا بصره إلى السماء واضعا يديه بالأرض مكحولا نظيفا
مسرورا أي مقطوع السرة مختونا أي على صورة المختون وقيل ختنه جده في سابع ولادته وجمع بينهما بأنه يجوز أن
يكون ولد مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب في المولود مختونا فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق
قلبه عند مرضعته حليمة وروي أنه صلى الله عليه وسلم تكلم عند خروجه من بطن أمه فقال جلال
ربي

٢١

وصلى الله على سيدنا محمد وآله
ربي الرفيع وقيل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ويمكن الجمع بينهما وروي
الخلاف في محل خروجه صلى الله عليه وسلم من بطن أمه فقيل إنه خرج من تحت سرتها [illegible]
وقال البرهان الشيخنا محمد حسب الله وروي الخلاف أيضا في حمل أمه صلى الله عليه وسلم فقيل إنها
لم تجد لحمله صلى الله عليه وسلم ألم الثقل والرواية المشهورة أنها لم تجد لذلك شيئا وجمع
بين الروايتين بأن الأول في أول الحمل والآخر في آخره لتقع مخالفة العادة فيها حتى يعلم أن كل أموره
صلى الله عليه وسلم خارقة للعادة كما قاله ابن حجر وقالت آمنة لما مضى لي من الليالي والأيام تسعة أشهر
على التمام أخذني ما يأخذ النساء من الطلق ولم يدر بي أحد من الخلق وأنا وحيدة في منزلي وعبد المطلب
في طوافه لا يعلم انقطاعي رأيت قطعة من الطير ما فيها من البياض إلا ما قد غطى حجرتي مناقيرها
كالزمرد الأخضر. تنبيه قد انعقد الإجماع على أن مكة والمدينة أفضل البقاع واتفق الأئمة
الثلاثة على أن مكة أفضل من المدينة وعكس مالك والخلاف في غير البقعة الشريفة التي تضمنت أعضاءه
صلى الله عليه وسلم لأنها أفضل من السماوات والأرض جميعا قطعا ومن خواص اسم مكة أنه إذا كتب
على جبين المرعوف بدم الرعاف مكة وسط البلاد والله رؤوف بالعباد انقطع الدم ذكره البيجوري
في حاشيته على الشمائل. ص أتم قبل الوحي أربعينا وعمره قد جاوز الستينا. أي والصحيح
الذي عليه الجمهور أنه صلى الله عليه وسلم بعث عند استكمال أربعين من غير زيادة ولا نقص لكن هذا
لا يتم إلا إذا كانت البعثة في شهر الولادة مع أن المشهور أنه ولد في ربيع الأول وبعث في رمضان الول
نعم بعد السنة المتممة للأربعين ومن قال أربعون سنة ألغى الكسر على الأول أو جبر على الثاني وقال
بعضهم كان ابتداء الوحي بالمنام في ربيع ومكث ستة أشهر ومن قال كان ابتداؤه في رمضان أراد مجيء
جبريل يقظة فرجع الخلاف لفظيا والأكثر والصحيح أن نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم مقترنان
وقال ابن عبد البر وغيره إن رسالته لما بلغ ثلاثا وأربعين سنة وكانت النبوة سابقة بنزول اقرأ وكانت
الرسالة بنزول يا أيها المدثر [illegible] فهو في حين الوحي نبي لا رسول والجواب
يا فتى انتهى بأن آية المدثر بيان للمراد من سورة اقرأ لأن المعنى اقرأ على قومك ما أرسلت به إليك وإنما
كان الإرسال على رأس الأربعين لأنه تمام كمال مستمر في أكثر الأنبياء أو جميعهم كما جزم به الشافعي كثير منهم
شيخ الإسلام في حواشي البيضاوي وذكره البيجوري ومكث صلى الله عليه وسلم بعد البعثة بمكة ثلاث
عشرة سنة يوحى إليه أي باعتبار مجموعها إلا مدة فترة الوحي وهي ثلاث سنين مدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1